مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر

القَوَاعِدُ الحِسَانُ

من

لاميةِ شيخِ الإسلامِ

رحمهُ الله تعالى

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فهذه المنظومة المختصرة الجميلة والتي ينبغي لنا أن نحفظها، وأن نُحفِّظَ أبناءنا وبناتنا ونساءنا ومن قدرنا من المسلمين، لأن فيها عقيدةً صحيحة نافعة. وهي تنسب إلى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى، والأبيات هذه في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ودرسنا[١] في هذه المستوى - وقد سبق لنا أكثر من شرح على هذه اللامية- سيكون على صيغة قواعد مستخرجة من هذه المنظومة، فالقواعد تعتبر من الأسس العظيمة التي ينبني عليها العلم.

ونسأل الله سبحانه وتعالى العون والسداد وأن ينفعنا وإياكم بها نقول ونسمع.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

٢٠ شعبان ١٤٤٣ هـ المدينة النبوية

****

(١) أصل الكتاب دروس صوتية ألقيت وقام الشيخ محمد العماري جزاه الله تعالى خيرًا بتفريغها، ثم صححنها بما تيسر والله الموفق.

لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

١- يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي ... رُزِقَ الـهُدَى مَـنْ لِلْهِدَايَـةِ يَسْـأَلُ
٢- اسْـمَعْ كَـلامَ مُحَقِّـقٍ فِي قَولِـهِ ... لاَ يَنْثَنِـي عَنْـهُ وَلاَ يَتبَـدَّلُ
٣- حُـبُّ الصَّـحابَةِ كلِّهِـمْ لِي مَـذْهَبٌ ... وَمَـوَدَّةُ القُرْبَـى بِهَـا أَتَوَسَّـلُ
٤- وَلِكُلِّهِـمْ قَـدْرٌ عَـلاَ وَفَضَـائلٌ ... لكِـنَّمَا الصِّـدِّيقُ مِـنْهُمْ أَفْضَـلُ
٥- وَأَقُـولُ فِي القُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ ... آياتُـهُ فَهْـوَ الكَـرِيمُ المُنَـزَلُ
٦- وَأَقُـولُ قَـالَ اللهُ جَـلَّ جَلاَلُـهُ ... وَالْـمُصْطَفَى الْـهَادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ
٧- وَجَمِيـعُ آيَـاتِ الصِّـفَاتِ أُمِرُّهَـا ... حَقًّـا كَـمَا نَقَـلَ الطِّـرَازُ الأَوَّلُ
٨- وأَرُدُّ عُهْـدَتَها إِلَى نُقَّالِهَـا ... وَأَصُـونُهَا عَـنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ
٩- قُبْحـاً لِـمَنْ نَبَـذَ القُـرَانَ وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْـتَدَلَّ يَقُـولُ قَـالَ الأَخْطَـلُ
١٠- وَالْـمُؤْمِنُونَ يَـرَوْنَ حَقًّـا ربَّهُـمْ ... وَإِلَى السَّـمَاءِ بِغَـيْرِ كَيْـفٍ يَنْـزِلُ
١١- وأُقِـرُّ بِالْـمِيزَانِ وَالْـحوضِ الَّـذِي ... أَرجُـو بِـأَنِّي مِنْـهُ رَيًّـا أَنْهَـلُ
١٢- وَكَـذَا الصِّـراطُ يُمَـدُّ فَـوْقَ جَهَـنَّمٍ ... فَمُسَـلَّمٌ نَـاجٍ وَآخَـرُ مُهْمَـلُ
١٣- والنَّـارُ يَصْـلاَهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ ... وَكَـذَا التَّقِـيُّ إِلى الجِنَـانِ سَـيَدْخُلُ
١٤- وِلِكُـلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِي قَـبْرِهِ ... عَمَـلٌ يُقارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْـأَلُ
١٥- هـذا اعْتِقَـادُ الشَّـافِعِيِّ و مَالِـكٍ ... وَأَبِي حَنِيفَـةَ ثُـمَّ أَحْمَـدَ يُنْقَـلُ
١٦- فَـإِنِ اتَّبَعْـتَ سَـبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـقٌ ... وَإِنِ ابْتَـدَعْتَ فَـمَا عَلَيْـكَ مُعَـوَّلُ

****

مقدمة

١- يَا سَائِلِي عَـنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي   رُزِقَ الهُـدَى مَـنْ لِلْهِدَايَـةِ يَسْـأَلُ
٢- اسْـمَعْ كَلامَ مُحَقِّـقٍ فِي قَـولِهِ   لاَ يَنْثَـنِي عَنْـهُ وَلاَ يَتَبَـدَّلُ

الشرح:

هذه الأبيات فيها عدد من القواعد.

قوله: (يا سائلي).

القاعدة الأولى وهي: السؤال مفتاح العلم.

ورد ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى، وورد أيضاً في السنة كما في حديث جبريل المشهور، وفي أحاديث أخرى كثيرة.

فالسؤال يعتبر من أعظم مفاتيح العلم.

لا سيما والسائل يسأل عمَّا أشكل عليه، فيندفع بذلك الإشكال، ويزول التعقيد الذي طرأ عليه إلى غير ذلك؛ وأمر آخر وهو أن السؤال يربط علاقة طيبة بين السائل والمسؤول، بين الطالب والعالم، بين التلميذ والمدرس.

قوله: (يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي).

هذا شخص وجَّه السؤال للناظم، يقول ما هي عقيدتك، هو يريد ومن وراء هذا السؤال أن يعرف الحق.

قوله: (عن مذهبي وعقيدتي).

القاعدة الثانية: "الحكم على الآخرين ينبني على العلم والعدل"

وما قال له أنت سني مباشرةً أو أنت مبتدع مباشرةً، لكن يسأله ينظر ماذا عنده ثم بعد ذلك يحكم بعلم وعدل، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وأكثر أسباب الفوضى الحاصلة الآن في المجتمع المسلم، هي بسبب بناء الأحكام على التعصب والتقليد والرأي. وهذا من أعظم أسباب الفساد والتقاطع والتدابر وتشتيت الجماعة.

قوله: (رزق الهدى من للهداية يسأل).

القاعدة الثالثة: "أن العلم مبنيٌ على الرحمة والرفق بين العالم والمتعلم".

وهكذا بين الناصح والمنصوح، ولهذا الناظم بدأ بالدعاء للسائل وهذا أمرٌ مهم ينبغي أن يُحتذى، ومن قرأ في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام يجد شيئاً كثيراً من هذا، والدعاء يؤلف به اللهُ تعالى القلوب.

لا تجعل المسألة شماته ولا استعراض عضلات بل أن تنصح على جهة الرحمة والشفقة.

قوله: (اسمع كلام محققٍ في قوله).

القاعدة الرابعة: "أصول العقيدة لا يجوز فيها التقليد"

ولهذا قال: "اسمع كلام محقق في قوله". يعني متثبت متيقن صاحب عقيدة بناها على علم ويقين، ليست مبنية على شك وتقليد، ومما يدل على ذلك سؤال القبر، (وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ...وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِّ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)، فلم ينفعه التقليد، وأما في حق العامي ونحوه فلهم التقليد في غير أصول الدين، كما بينه في مقدمة شرح الواسطية.

قوله: (لا ينثني عنه ولا يتبدل).

فيه القاعدة الخامسة، وهي: "العلم بالحق سبب للثبات عليه".

المقلد والجاهل تجدهم يضطربون في عقائدهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ وقال في المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، فالعلم الصحيح سببٌ من أسباب الثبات على الحق.

(لا ينثني عنه) أي: لا يتراجع عنه. (ولا يتبدل) لا يستبدل هذه العقيدة بغيرها، لأن الحق لا يجوز استبداله بغيره.

[الصحابة]

٣- حُـبُّ الصَّـحابَةِ كلِّهِـمْ لِي مَـذْهَبٌ ... وَمَـــوَدَّةُ القُرْبَـــى بِهَـــا أَتَوَسَّـــلُ
٤- وَلِكُلِّهِـــمْ قَـــدْرٌ عَـــلاَ وَفَضَـــائلٌ ... لكِـــنَّمَا الصِّـــدِّيقُ مِـــنْهُمْ أَفْضَـــلُ

الشرح:

قوله : (حب الصحابة كلهم لي مذهبٌ) .

فيه القاعدة السادسة ، وهي : "محبة جميع الصحابة دينٌ وسنة والتفريق بينهم ضلالةٌ وبدعة"

الذي يقول نحب هذا ونبغض هذا، يعتبر ضالًّا مبتدعًا، فالصحابةُ كلهم عدول لهم حق الصحبة، ولهم فضل سابقيتهم إلى الإسلام على من بعدهم من القرون فحبهم دينٌ وإيمان وبغضهم نفاق وطغيان.

وليس معنى هذا نفي تفضيل بعضهم على بعض، بل هذا حاصل كما سيأتي، لكن نقصد الذي يريد أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم هذا طريق شر، وطريقة أهل الضلال.

قوله : (ومودة القربى بها أتوسل) .

فيه القاعدة السابعة : "محبة القرابة الصالحين من غير غلو ولا جفاء من الدين" .

القربى: هم المقصود بهم هنا أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الصالحين.

"وأتوسل": يعني أتقرب بحبهم إلى الله سبحانه وتعالى.

نحب قرابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، لكن نحب الصالحين الموحدين ولا نغلوا ولا نجفوا ولا نبغضهم أو نسيئ إليهم.

وهذا من ديننا، وليس في ديننا الحب مع الغلو ولا البغض، كما يفعل الرافضة تغلوا، والخوارج تجفوا، والحق بين ذلك.

وأمّا بالنسبة للقرابة المشركين كأبي لهب، أو كمن انحرف إلى عقائدِ شركيّة كالرافضة الاثني عشرية والخطّابية ومن إليهم من الشيعة، فهؤلاء ليس لهم من المحبة شيء بل يبغضون لما

يحملونه من الشرك والضلالة، ومن كان مبتدع مسلمًا من أهل البيت فيحب بقدر خيره ويبغض بقدر شره.

قوله : (ومودة القربى بها أتوسل).

فيه أيضًا القاعدة الثامنة، وهي: "التوسل بالعمل الصالح سُنة".

أن تتوسل إلى الله تعالى بحب الصحابة، بصلاتك بصيامك، بإخلاصك، هذا من السنة كما ورد ذلك في حديث الثلاثة الذين آواهم الغار، وأدلة أخرى.

قوله : (ولكلهم قدرٌ علا وفضائلٌ).

فيه القاعدة التاسعة، وهي: "جميع الصحابة لهم فضلٌ وأجلها الصحبة".

ومنهم من له فضل أكثر من مسألة الصحبة، فبعضهم له فضل الجهاد وبعضهم له فضل الحفظ للقرآن أو للسنَّة أو التعليم أو إيمان عظيم وقَرَ في القلب إلى غير ذلك، لكن أجل ما عندهم من الفضائل هي الصحبة، والصحبة شيءٌ عظيم فما زاد على ذلك فهو خير على خير.

قوله : (لكنما الصديق منهم أفضل).

فيه القاعدة العاشرة، وهي:

"أبوبكر أفضل الأُمَّة بتفضيل اللهِ تعالى ورسولِه صلى الله عليه وسلم له"

الفضل الذي حازه أبوبكر هو بتفضيل الله عز وجل له، وبتفضيل رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس مأخوذًا من الهوى أو التعصب، بل هذا فضل ثابت له في كتاب الله الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ وأجمع الصحابة على فضله.

القاعدة الحادية عشر، وهي: "من كان أفضل كان أحق بالمحبة".

كلما كان الإنسان أفضل في دينه كان أحق بالمحبة، فلذلك كل الصحابة يُحَبَّوْنَ محبة زائدة على سائر الأمة؛ لأن لهم فضل على غيرهم ممن جاء بعدهم، والخلفاء أفضلُ الصحابة، وأبو بكر أفضل الخلفاء فمحبته أحق من غيره، ومحبة الخلفاء أعظم من باقي العشرة، ومحبة باقي

العشرة أعظم من بقية الصحابة وهكذا جميع الأجيال، فلابد أن تكون المحبة والتفضيل مأخوذة من النظر في دين الشخص وعلمه وعمله، لا تكون عبارة عن تعصب، فلان أفضل من فلان لأنه كذا وكذا، يعني: عبارة عن تعصبات، فصار التفضيل منزوعًا من التعصب إلا من رحم الله سبحانه وتعالى، فلا بد من أن ننضبط بالضوابط الشرعية.

نعيد القواعد السابقة سردًا:

الأولى: السؤال مفتاح العلم.

الثانية: الحكم على الآخرين ينبني على العلم والعدل.

الثالثة: العلم مبنيٌ على الرحمة والرفق بين العالم والمتعلم.

الرابعة: أصول العقيدة لا يجوز فيها التقليد.

الخامسة: العلم بالحق سبب للثبات عليه.

السادسة: محبة جميع الصحابة دين وسنَّة والتفريق بينهم ضلالة وبدعة.

السابعة: محبة القرابة الصالحين من غير غلوٍ ولا جفاءٍ من الدين.

الثامنة: التوسل بالعمل الصالح سنة.

التاسعة: جميع الصحابة لهم فضل وأجلُّها الصحبة.

العاشرة: أبوبكر أفضل الأُمَّة بتفضيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم له.

الحادية عشر: من كان أفضل كان أحق بالمحبة.

أسأل اللهَ تعالى أن يرزقنا وإياكم العمل بما يرضيه.

****

[القرآن الكريم كلام الله تعالى]

٥- وَأَقُـولُ فِي القُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ آيَاتُــهُ فَهْـوَ الكَـرِيمُ المُنَـزَّلُ
٦- وَأَقُـولُ قَـالَ اللهُ جَـلَّ جَلاَلُـهُ وَالمُصْـطَفَى الهَـادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ

الشرح:

في المخطوطات: (القديم)، وفي نسخ مطبوعة: (الكريم).

قوله: (وأقول في القرآن).

"أقول" في الموضعين بمعنى: "أعتقد"، "القديم" بمعنى: الأزلي الذي لا أول له. وهو تعبير منتقد،

وقد حصل أيضًا من ابن أبي العز في الأرجوزة الميئية، والله المستعان.

وهذا البيت فيه ثلاث قواعد:

القاعدة الثانية عشر، وهي: "إثبات الصفات مفتقر إلى الأدلة الشرعية".

أو بالتعبير المشهور" الأسماء والصفات توقيفية"

بمعنى أننا لا نثبت ونقول هذا اسم من أسماء الله أو نقول هذه صفة لله سبحانه إلا بعد أن تثبت في الكتاب أو السنة.

لا مدخل هنا للقياس ولا أيضًا للرأي، فباب الأسماء والصفات توقيفي، قال الله – جل وعلا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾. فلا علم بما يليق بالله سبحانه وتعالى إلا بما أخبر به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال" وأقول في القرآن ما جاءت به آياته". أي: ما ورد في الكتاب والسنة.

وهذا فيه قاعدة من القواعد العظيمة التي يسير عليها أهل السنة،

وهي القاعدة الثالثة عشر: " استدل ثم اعتقد".

يعني: تنظر ماذا في الأدلة ثم تعتقد ذلك، لا أن تعتقد ثم تبحث عن دليل، كما هي عادةُ أهل

الأهواء، فلابد أن تقولَ بما ورد في الكتاب والسنة، لا أن تبدأ تؤصل كما هي حالة المبتدعة ثم يذهبون يلوون أعناق النصوص.

وقوله: (فهو الكريم المنزل). وفي نسخة (فهو القديم المنزل)

قلنا: القديم بمعنى الأول، وقد عدَّل البيت بعضُهم فقال: (الكريم المنزل).

فيه القاعدة الرابعة عشر وهي: " صفات الله تعالى غير مخلوقة".

لأن صفات الخالق أولية كذاته فكما أن ذاتَه سبحانه وتعالى ليست مخلوقة فكذلك الصفات، ومن هذه الصفات: القرآن الكريم فهو كلام الله سبحانه، فالقرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، ومن قال أنه مخلوق فقد كفر.

قوله: (وأقول قال الله جل جلاله .. والمصطفى الهادي لا أتأول).

لا أتأول بمعنى: لا أُحرِّف معانيها.

وفيه قواعد منها **القاعدة الخامسة عشر، وهي: "السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام".**

السنة يعني" الأحاديث"، والذين يفرقون بين القرآن وبين السنة في الاستدلال، إنما ذلك ناتج عن تقليدهم للفلاسفة، فعِلمُ الكلام هو تقليدٌ للفلسفة.

قال" قال الله جل جلاله والمصطفى الهادي" أي: وقال المصطفى الهادي بمعنى القرآن والسنة، فكما أن القرآن حجة فكذلك السنة حجة أيضًا.

القاعدة السادسة عشر، وهي:

"إثبات الصفات على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل".

يجب أن تعتقد ما قال الله تعالى وما قال رسوله صلى الله عليه وسلم على ظاهره، على ما دلت عليه اللغة العربية. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ فهذا القرآن نزل بلغة العرب، والسنة أيضًا بلغة العرب، فنُثبت الكلام على ظاهره، لا نُحرف ولا نعطل ولا نمثل.

القاعدة السابعة عشر، وهي: "تقديم الشرع على العقل واجب، وعكسه ضلال".

وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة، أمرٌ بالاتباع، أمرٌ بالطاعة، أمرٌ بالإيمان، كلها أدلة تدل على أن الشرع مُقدمٌ على العقل والعقل تابعٌ، وأما عكسُه وهو قول بعض المبتدعة: (العقل مقدم على الشرع) كحال أهل الكلام وكثير من المبتدعة فهذا ضلال مبين. يجعلون الكتاب والسنة تبع لعقولهم وأهوائهم المختلفة المتفرقة.

فالشرع هو المقدم قال الله تعالى، قال الرسول، لا نتأول ونحرِّف لأن هذا التأويل عقلي ورأي، بل رأي منحرف فلا يُقدم على الكتاب والسنة.

القاعدة الثامنة عشر، وهي: "التأويل المخالف من أصول أهل البدع".

فلذلك قال" ولا أتأول" لأن هذا ليس منهجًا لأهل السنة.

تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات أو في غيرها منهج مبتدع، وأما منهج أهل السنة ففيه التسليم والاستسلام لما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، فهم يقدمون الشرع على العقل، أما هذا التأويل الفاسد فهو أصل من أصول أهل البدع.

لا تجد مبتدعًا قديمًا أو حديثًا كبيرًا أو صغيرًا إلا وجدتَ لديه من التأويلات المخالفة الشيء الكثير.



٧- وَجَمِيــعُ آيَــاتِ الصِّــفَاتِ أُمِرُّهَــا حَقًّــا كَــمَا نَقَــلَ الطِّــرَازُ الأَوَّلُ
٨- وأَرُدُّ عُهْــــدَتَها إِلَى نُقَّالِهَــــا وَأَصُــونُها عَــنْ كُــلِّ مَــا يُتَخَيَّــلُ

الشرح:

البيت الأول فيه قواعد.

قوله: (وجميع آيات الصفات أمرها).

بمعنى أحملها على ظاهرها ولا أعطل معانيها.

فالقاعدة التاسعة عشر، هي: "ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى".

ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى، فلو أن الله -جل وعلا- أراد من عباده غير ظاهر كلامه لكان قد كلفهم بما لا يطيقون، وهذا لا يكون أبدًا، قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

فمثلًا: (استوى) ظاهر معناها "ارتفع"، معناها في لغة العرب "ارتفع" كما تقدم في القاعدة الخامسة. فهذا هو مراد الله سبحانه.

القاعدة العشرون، وهي: "الكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى".

كيفية صفات الله سبحانه لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ فالواجب علينا أن نمرها على ظاهرها، نؤمن باللفظ وبما دل عليه المعنى، وأما بالنسبة للكيفية فهي إلى الله سبحانه، فهذا معنى" أمرها حقًّا" الإيمان بظاهر اللفظ وبمعناه الصحيح الوارد في لغة العرب، لكن بالنسبة للكيفية أُمرُّها وأجعلها إلى الله سبحانه وتعالى، وصفات الله جل وعلا لها كيفية لكن هذا مما اختص الله جل وعلا بعلمه.

وقوله: (كما نقل الطراز الأول).

كما نقل السلف.

وهذا فيه **القاعدة الحادية والعشرون، وهي: "اتباع سبيل السلف أصل في العقيدة".**

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة، (كتاب وسنة على فهم سلف الأمة)، على ما كان عليه

الطراز الأول- السلف الصالح -أعلام الهدى ومصابيح الدجى، ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾.

بعض الناس يقول" كتاب وسنة " لكن يريد أن يفسرها وأن يفهمها كما يحب، هذا ضلال.

قوله : (وأرد عهدتها إلى نُقالها .. وأصونها عن كل ما يتخيل).

هذا البيت أيضًا فيه قواعد.

في قوله "وأرد عهدتها إلى نقالها"

وهي القاعدة الثانية والعشرون : " قبول رواية الثقة في العقيدة والأحكام واجب".

وهذا بمعنى القاعدة التي مرت معنا أن "السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام"، فإذا روى الراوي الذي روايته مقبولة وكانت صحيحة، يعني: لم يخالف من هو أوثق منه، فيجب أن نقبلها وأن نعتقد ما فيها، فهي حجة في العقيدة والأحكام، والمحدثون ميَّزوا صحيح السنة من ضعيفها، ورواية الثقات من رواية الضعفاء.

والقاعدة الثالثة والعشرون، وهي : "حَفظ الله تعالى الدين بمَن حفظَ الكتاب والسنة ".

الله جل وعلا حفظ الدين بحفظ نقلته وهيَّاءهم لذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

في قوله (وأصونها عن كل ما يتخيل).

أي: عن التمثيل والتعطيل والتكييف والتحريف ونحوها.

فالقاعدة الرابعة والعشرون، هي : "التمثيل والتعطيل طريقتان ضالتان في باب الصفات".

فالشخص لا يتخيل ولا يقيس ولا يدخل في باب التكييف، فيؤدي بذلك إلى التمثيل أو التعطيل، بل عليه أن ينزه الله سبحانه وتعالى عن التمثيل والتعطيل.

والآن نعيد جميع القواعد في هذا الدرس سرداً:

الثانية عشر: الأسماء والصفات توقيفية.

الثالثة عشر: استدل ثم اعتقد.

الرابعة عشر: صفات الله تعالى غير مخلوقة.

الخامسة عشر: السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام.

السادسة عشر: إثبات الصفات على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

السابعة عشر: تقديم الشرع على العقل واجب وعكسه ضلال.

الثامنة عشر: التأويل المخالف من أصول اهل البدع.

التاسعة عشر: ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى.

العشرون: الكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى.

الواحدة والعشرون: اتباع سبيل السلف أصل في العقيدة.

الثانية والعشرون: قبول رواية الثقة في العقيدة والأحكام واجب.

الثالثة والعشرون: حِفِظ الله تعالى الدين بمن حفظ الكتاب والسنة.

الرابعة والعشرون: التمثيل والتعطيل طريقتان ضالتان في باب الصفات.

****

٩- قُبْحـاً لِمَـنْ نَبَـذَ القُـرَانَ وَرَاءَهُ   وَإِذَا اسْـتَدَلَّ يَقُـولُ قَـالَ الأَخْطَـلُ

الشرح:

نبذ: بمعنى ترك وأعرض. والأخطل يقال أنه شاعر نصراني اسمه غياث التغلبي، وكان له شعر يوافق العقائد النصرانية، ويخالف العقيدة الإسلامية.

قوله: (قبحًا): كلمة ذم.

وفيها القاعدة الخامسة والعشرون، وهي: "ذم أهل الضلال بالحق من الدين".

وهذا الذم لا يكون حقًّا إلا إذا كان بعلم وحكمة، وهذا مما أجمع السلف عليه.

وفي قوله: (لمن نبذ القرآن وراءه):

القاعدة السادسة والعشرون، وهي: "لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة".

يعني أن الشخص لا يصل إلى البدعة حتى يترك الاتباع في ذلك الأمر الذي ابتدع فيه، فلا يمكن أن تجتمع البدعة مع السنة، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

فهؤلاء المبتدعة والمتحزبة لم يصلوا إلى هذا الحال الذي وصلوا إليه إلا بعد أن أعرضوا عن القرآن الكريم والسنة النبوية: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾

وفي قوله: (وإذا استدل يقول قال الأخطل):

القاعدة السابعة والعشرون، وهي: "غالب شُبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة".

هذا الكلام الذي يستدل به المبتدعة من شعر الأخطل، وهو نصراني يحكي ما يعتقده النصارى، فتجد ما يعتقده اليهود في كلام الله جل وعلا موجود عند المعتزلة، وما يعتقده النصارى في كلام الله جل وعلا، موجود عند الأشاعرة؛ الذين يقولون: كلام الله تعالى نفسي. هذا الكلام تجده عند النصارى، فغالب شبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة[1].

(١) ولنا في هذا كتاب، (أصول الإسلام وأصول الملل والنحل عرض مقارن).

[الرؤية والنزول الإلهي]

١٠- وَالْـــمُؤْمِنُونَ يَـــرَوْنَ حَقًّـــا رَبَّهُـــمْ وَإِلَى السَّـــمَاءِ بِغَـــيْرِ كَيْـــفٍ يَنْـــزِلُ

الشرح:

القاعدة الثامنة والعشرون، وهي: "الإيمان بالرؤية حق ونفيها بدعة".

إذا سألت شخصًا عن الرؤيا فأنكرها فإنك بمجرد إنكاره لها تعرف أنه من أهل البدع، ومن أهل الأهواء والضلال، فإن البدعة لها أخوات.

وبعض الناس يقول كيف يرون الله عز وجل؟ وأين يرونه؟ ونحو هذا الكلام، فكما أننا نؤمن أن لله عز وجل ذاتاً تليق بجلاله، كذلك نؤمن أن المؤمنين الموحدين ينظرون إلى وجه الله جل وعلا وهو في علاه، وله وجه يليق بجلاله.

ومن هنا نستنبط **القاعدة التاسعة والعشرون وهي: " الكلام في الصفات كالكلام في الذات".**

الكلام في صفات الله جل وعلا كالكلام في ذاته سبحانه، فهو سبحانه له ذات ليست كالذوات، وله صفات أيضا لا تماثل صفات غيره، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

وفي قوله: (وإلى السماء بغير كيف ينزل):

القاعدة الثلاثون ، وهي: "الكلام في بعض الصفات كالبعض الاخر".

لا نكيف الرؤية إلى الوجه ولا النزول ولا غيرهما، كما أننا لا نكيف ذاته لا نكيف وجهه ونزوله، وأيضًا كما أن الأشاعرة مثلًا يؤمنون بالسمع والبصر والإرادة، نقول كذلك الإيمان بالرؤية كذلك النزول، فالكلام في بعض الصفات كالبعض الآخر.

قوله: (إلى السماء بغير كيف ينزل).

في هذا البيت ذكر صفتين لله تعالى: صفة الوجه وهي صفة ذاتية: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وصفة النزول وهي صفة فعلية: في الحديث المتواتر: (ينزل الله في الثلث الأخير من الليل فيقول: هل من مستغفر) الحديث.

فالقاعدة الواحدة والثلاثون، وهي: "الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية".

الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية، والفرق بينهما أن الصفات الذاتية لا تتعلق بالمشيئة والصفات الفعلية تتعلق بالمشيئة، أي: يفعلها متى شاء.

****

[الميزان والحوض والصراط]

١١- وأُقِــرُّ بِــالمِيْزَانِ وَالحَــوضِ الَّــذِي　　أَرجُـــو بـــأَنِّي مِنْـــهُ رَيًّـــا أَنْهَـــلُ

١٢- وَكَذَا الصِّــراطُ يُمَــدُّ فَـوْقَ جَهَـنَّمٍ　　فَمُسَـــلَّمٌ نَـــاجٍ وَآخَـــرُ مُهْمَـــلُ

الشرح:

في هذين البيتين قواعد منها.

القاعدة الثانية والثلاثون، وهي: "الإيمان بالغيب مبني على التسليم"

ومن الغيب: الميزان والحوض والصراط وسائر أمور الآخرة، فنؤمن به، فإن الله جل وعلا أخبر به ولا يخبر إلا بالحق، ولها كيفيات يعلمها سبحانه.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

القاعدة الثالث والثلاثون، وهي: " لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة".

لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة، كما تقدم، فنؤمن بما ورد في وصف الحوض والصراط والميزان وأمور الآخرة، وما لم يرد لا نكيّفه بعقولنا بل نسلم، ونؤمن أن لها كيفيات يعلمها الله سبحانه.

وبعض الناس قد يقول مثلًا: كيف الصراط أدق من الشعرة؟ كيف يمشون عليه؟...

فنأتي بالقاعدة الآتية.

القاعدة الرابعة والثلاثون، وهي: "لا مدخل للعقل في الغيبيات إلا تبعًا للشرع".

لا تقحم عقلك فيما لا يدرك، بل عليك بالتسليم لما جاء عن الله تعالى.

وقوله: (فمُسلَّم ناج وآخر مهمل):

المُسَلَّم هو الذي سلم توحيده واتباعه وطاعته، سلم توحيده من الشرك، وسلم اتباعه من البدع ،وسلمت طاعته من الكبائر، فهو الذي سلم من السقوط عن الصراط.

والمهمل هو الذي أهمل التوحيد أو أهمل الاتباع والطاعة، فسقط عن الصراط.

ومنه نأخذ **القاعدة الخامسة والثلاثون: "الجزاء من جنس العمل".**

فمن كان في هذه الدنيا على الصراط المستقيم: على الكتاب والسنة، فهو أحرى أن يكون على صراط الآخرة كالبرق والعكس بالعكس.

نعيد القواعد كلها التي مرت في هذا الدرس:

الخامسة والعشرون: ذم أهل الضلال بالحق من الدين.

السادسة والعشرون: لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة.

السابعة والعشرون: غالب شبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة.

الثامنة والعشرون: الإيمان بالرؤية حق ونفيها بدعة.

التاسعة والعشرون: الكلام في الصفات كالكلام في الذات.

الثلاثون: الكلام في بعض الصفات كالبعض الآخر.

الواحدة والثلاثون: الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية.

الثانية والثلاثون: الإيمان بالغيب مبني على التسليم.

الثالثة والثلاثون: لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة.

الرابعة والثلاثون: لا مدخل للعقل في الغيبيات.

الخامسة والثلاثون: الجزاء من جنس العمل.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى.

****

[الجنة والنار]

١٣- والنَّـارُ يَصْـلاَهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ ... وَكَـذَا التَّقِـيُّ إِلى الجِنَـانِ سَـيَدْخُلُ
١٤- ولِكُـلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِي قَـبْرِهِ ... عَمَـلٌ يُقارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْـأَلُ

الشرح:

هذان البيتان فيهما قواعد منها.

القاعدة السادسة والثلاثون، وهي: "أفعال الله تعالى مقرونة بالحكمة".

يفعل لحكمة يعطي لحكمة يمنع لحكمة، ومن أسمائه سبحانه وتعالى الحكيم، وهو موصوف بالحكمة.

والحكمة: هي وضع الشيء في موضعه.

وقد يُطلع الله سبحانه وتعالى عباده على الحكمة من فعل الشيء أو تركه وقد لا يطلعهم، والذين ينكرون اتصاف الله جل وعلا بالحكمة أهل ضلال.

القاعدة السابعة والثلاثون، وهي: "الجزاء على الأعمال دائر بين العدل والفضل".

الجزاء على الأعمال دائر بين العدل والفضل، فالشقي يصلى النار وهذا عدل الله سبحانه، والتقي يدخل الجنة بفضل الله جل وعلا ورحمته، فإن جوزي العبد على عمله فهذا عدل الله تعالى، وإن عفا الله جل وعلا عنه أو أعطاه أكثر مما عمل فهذا فضل الله سبحانه وتعالى.

القاعدة الثامنة والثلاثون، وهي: "كل موحد في الجنة وكل كافر في النار".

هذه قاعدة، كل كافر مات على الكفر فهو في النار، نقطع له بذلك وكل من مات على التوحيد فهو في الجنة، نقطع له بذلك، وهذا على وجه الإجمال، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾.

أما الشهادة للمعين من المسلمين بالجنة فذلك لمن ورد فيه النص فنؤمن بذلك ونجزم له بالجنة كالعشرة وغيرهم، ومن عداهم فيرجى للمحسن ويخاف على المسيء، كما هو معروف(١).

قوله : (ولكل حي عاقل في قبره   عمل يقارنه هناك ويسأل) .

الحي العاقل: المكلف من الإنس والجن. وعمل يقارنه: يلازمه في قبره، أي: جزاء عمله.

وهذا البيت فيه **القاعدة التاسعة والثلاثون وهي : "سؤاله القبر ونعيمه وعذابه حق".**

نعيم القبر وعذابه وسؤاله حق، ورد ذلك في القرآن الكريم وأيضًا ورد في السنة. ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾.

والسؤال موجه لجميع الإنس والجن إلا الأنبياء، وهكذا ما جاء النص باستثنائهم كالشهيد والذي يموت مرابطًا.

****

(١) وأما بالنسبة لأهل الفترة فخلاف أهل العلم فيهم مشهور ليس هذا موضعه.

[خاتمة]

١٥- هـــذا اعْتِقَـــادُ الشَّـــافِعيِّ و مَالِـــكٍ وَأَبِي حَنِيفَـــةَ ثُـــمَّ أَحْمَـــدَ يُنْقَـــلُ
١٦- فَـــإِنِ اتَّبَعْـــتَ سَـــبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـــقٌ وَإِنِ ابْتَـــدَعْتَ فَـــمَا عَلَيْـــكَ مُعَـــوَّلُ

الشرح:

هذا الذي ذكره من العقيدة كلها كان عليه الأئمة الأربعة ومن قبلهم، وهذا محل إجماع.

فالقاعدة الأربعون، وهي: "السلف متفقون على العقيدة الصحيحة"

بل وجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام متفقون على العقيدة الصحيحة، وإنما جاءت المخالفة ممن انحرف عن هدي الأنبياء وعن هدي السلف، وهذه البدع التي تنسب إلى المذاهب حادثة، إذا وجدت شافعيًّا أو مالكيًّا أو حنبلياً أو حنفيًّا يعتقد عقيدة المعتزلة، أو عقيدة الأشاعرة أو عقيدة الماتريدية أو متصوفًا أو متشيعًا فهؤلاء لا يمثلون الأئمة الأربعة والسلف، وإنما يمثلون أنفسهم فهم الذين جاءوا بالبدع وخالفوا الأئمة الأربعة، فتجد الشخص منهم متعصبًا للمذهب في الفقه، وهو منحرف عن المذهب جدًا في العقيدة، تناقض ما له مبرر!!، ومن أصول أهل البدع التناقض.

قوله: (فإن اتبعت سبيلهم فموفقٌ وإن ابتدعت فما عليك معول).

التوفيق: الإعانة من الله سبحانه وتعالى للعبد على الطاعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم.

القاعدة الواحدة والأربعون، وهي: "كل خير في اتباع من سلف".

فمن أتى بشيء يقال له: من سلفك؟ من تقدمك؟ كتاب وسنة على فهم سلف الأمة.

قوله: (وإن ابتدعت فما عليك معول):

أي: لا يعتمد عليك.

وهذا فيه **القاعدة الثانية والأربعون وهي الأخيرة في هذا الكتاب:**

"لا يعتد بأقوال أهل البدع ولا يعتمد عليها".

أهل البدع أقل شأنًا من أن نعتمد على أقوالهم في الفقه والرقائق، فضلًا أن نعتمد على أقوالهم في العقيدة، ولهذا عندي: أنه يغلط من ينقل عمن اشتهر بالضلال بعض ما يتعلق بالرقائق، كما ينقل بعضهم عن بعض زعماء الصوفية.

هذا خطأ وترويج لا ينبغي. فلا يعتد بأقوال أهل البدع، ولا حاجة إليها.

لم يجعل الله سبحانه وتعالى الدين موكولًا إلى أهل البدع قديمًا وحديثًا، وقد أغنى الله تعالى المسلمين بالحق عن البدع.

نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحبه ويرضاه،

وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

❋❋❋❋